أقرا الحادثة..

فى المنيا دخل شاب من فوق سطح البيت ليلا ليسرق فقتل عائلة بأكملها مكونة من سبع أفراد..وأب قتل أفراد أسرته جميعا وسلم نفسه.. فى الجيزة دخلت فتاه شقة أحد جيرانها لتسرق فقتلت طفلين وأحرقت المنزل.. فى مدينة نصر سبت سيدة عامل الجراج صباحا فقتلها وسرقها وأحرق شقتها مساءا.. أكرمت سيدة عمال الدهان وتصدقت عليهم وبعد نهاية الأعمال طرقوا عليها الباب فظنت أنهم فى حاجة إلى مساعدتها، فغافلوها وقتلوها وسرقوا وحرقوا.. فى الدقى أكرمت سيدة مخدومتها وزوجها فلما احتاجا للمال أعدو للجريمة فقتلوا السيدة وسرقوا.. تسرق قرط طفلة جارتها وتقتلها خوفا من الفضيحة يغتصب ويقتل لنفس السبب.. فى العمرانية أختلف مع صاحب العمل على الأجر فقتل طفليه.. فى الشيخ زايد دخل ليسرق فقتل وأصاب ولم يجد ما يسرقه.. أختلف مع زوجته على مصروف البيت فقتلها.. أحبت غير زوجها فقتلته بمساعدة عشيقها وابنتها... وآخر شك فى سلوكها فقتلها.. أمام المارة يغتصب مجموعة من الشباب امرأة ويتبادلوا عليها.. رفعت صوتها على زوجها أمام الناس فرجمها بحجر على رأسها فماتت.. يمر بضائقة مالية فيقتل زوجته وأبنائه.. ولم يتبقى إلا أن يمر الجار على جاره ولم يلقى عليه السلام فيقتله.. جرائم غريبة على المجتمع المصرى لها مدلولات خطيرة.. ورغم أنه لا يكاد أن تخلوا منها صفحات الحوادث اليومية.. إلا أنها لا تعد ظاهرة فى زانها.. لكنها تحتاج إلى دراسات مكثفة تأخذ من زوايا مختلفة.. بجوانبها الاجتماعية والتربوية والنفسية والاقتصادية والسياسية والبيئية.. ولا يجب أن ننظر إليها بدواعى التسليم للتطور الطبيعى لحركة الحياة الحديثة..

وهذه الحوادث التى لا يتساوى فيها الفعل مع أسبابه.. ومرتكبوها ليسوا غير طبيعيين فى النسق الأجتماعى المحيط بهم.. وليسوا من أصحاب السوابق أى كان نوعها.. بل هم أناس عاديون يسيرون بيننا.. بل وفى الغالب منهم ذو السيرة الطيبة.. هذه الحوادث التى ذادت فى مجتمعنا بشكل مخيف فى العقد الأخير.. حتى وصفها البعض بالظاهرة.. فالدراسات التى تحققت بشأنها لم ترقى لمستوى ضخامتها.. ولا لمستوى ما يجب أن تكون عليه الدراسة كما ولا موضوعا.. خاصة فى مجتمع تختلف فيه البيئات والثقافات ويملك كل الأدوات التى تأهله لعمل بحثى يفيد المجتمع بشتى فروعه للحد منها أو لمنعها.. ولا أدرى أين دور المراكز البحثية المتخصصة.. سواء الرسمية أو الأهلية.. وأين دور الجامعات المصرية التى تنتشر فى كل محافظات مصر.. بل أين الدور البحثى المجتمعى للجامعات ألأجنبية المشتركة والتى تزداد عددا يوما بعد يوم.. وكم ورقة بحثية فى هذا الشأن أمام اللجان الحزبية والوزارات والهيئات المعنية بشؤون المجتمع للمناقشة والتعرف على الأسباب الحقيقية لعلاجها.. وأين دور علماء النفس والاجتماع في الجامعات والمراكز البحثية.. هناك بالتأكيد دافع خفى وعامل أساسى وراء حدوث مثل هذه الجرائم فى المجتمع غير التى ذكرها أصحابها فى محاضر التحقيقات.. لأن هذه الدوافع والعوامل قد تخفى على أصحابها أنفسهم.. (فلو كل زوجة تأخرت على زوجها فى عمل الأكل أو الشاى تقتل لقتلت كل الزوجات)..

وهنا يأتي دور البحث العلمى فى القضية للمعالجة المجتمعية.. باختصار شديد.. أين دور البحث العلمى المجتمعى والنفسى ؟ لدراسة موضوع المقال وكافة الظواهر الاجتماعية والسلوك المجتمعى فى زيادة نسبة الطلاق والإنجاب والمخالفات القانونية وعلاقات الجوار والزمالة إلى أخر هذه التغيرات التى طرأت على المجتمع المصري فى العقدين الأخيرين وأثرت سلبا عليه.. وما هو دور الإعلام فى عرض هذه الدراسات.. كثيرة ترى فى زيادة السكان عبئا اقتصاديا لابد من علاجه بعدم الإنجاب.. فى قصة السيد كوكو الكينى برزت قضيتين الأولى اقتصادية تطرح كيف يجب أن نتعامل مع القدرات والطاقات البشرية ودور الساسة فى يحقق لهم وللآخرين النفع والمستقبل لأبنائهم .. والقضية الثانية إنسانية واجتماعية.. تحقق العدالة فى المجتمع بين الرجال والنساء وتدعوا المرأة إلى التنازل عن أنانيتها فى مقابل حق المرأة الأخرى والمجتمع كله خاصة وأن هذا الرجل استطاع أن يرعى ٣٦٣ هم عدد أبنائه وأحفاده بينما الرجل فى مجتمعنا قد لا يستطيع أن يرعى أبنائه الثلاثة من زوجة واحدة همها أن تشغله بكل تافه وبسيط حتى لا يتفرغ لغيرها كما علمتها فى الغالب أمها..

اقرأ الحادثة ٢..

فى المقال السابق وجهنا الاهتمام بضرورة عمل الدراسات الميدانية النفسية والمجتمعية عن سبب تحول الإنسان العادى فى لحظة ولسبب كان رد الفعل عليه فى الماضى فى المجتمع المصرى لا يخرج عن شيئين الأول..(روح الله يسامحك..) والثانى.. (ليك كبيرا يترد عليه..) وان خرج الموضوع عن السيطرة ففى أسوء الظروف يقوم المواطن بعمل محضر فى القسم..
أما الآن فيتحول الأمر بين أثنين لأتفه الأسباب الى جريمة قتل بشعة وغريبة.. وتساءلنا عن دور المراكز البحثية المنوطة بالمجتمعية والنفسية والأمن.. سواء الرسمية أو المدنية.. ودور الجامعات المصرية الحكومية والأهلية والخاصة والأجنبية.. ودور وسائل الإعلام فى عرض ومناقشة هذه الدراسات..
وفى هذا المقال نتعرض ونذكر ونلح على عرض خطورة حوادث الطرق التى ذادت بشكل يدعو للقلق.. ولا يجب السكوت عليه.. هذه الحوادث التى فاقت خسائرها فى الأرواح وفى الإصابات بين العجز الكلى والعجز الجزئى خسائر حرب الاستنزاف المصرية الإسرائيلية.. وفاق أثرها السلبى على الأسرة المصرية والمجتمع والتنمية ما يجب التوقف عنده.. والنظر إلى القضية باهتمام من كافة أجهزة الدولة والوقوف على أسبابها التى نعلم منها الكثير.. والجدية فى معالجتها.. خاصة وإنها باتت تهدد سمعة مصر من كثرة وقوع حوادث الطرق للأجانب فى رحلاتهم السياحية.. خاصة وأننا ليس لدينا وعورة فى طبيعة بلادنا الجغرافية أو المناخية مما يقلل أهمية العوامل الطبيعية لمثل هذه الحوادث..